

قراءة في كتاب (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) للسخاوي

أ. د. قحطان رشيد صالح

المستخلص

يهدف هذا البحث للتعريف بكتاب تاريخي ذي موضوع نادر، ومادة علمية متنوعة أراد من خلاله المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، أن يرد ردا علميا معززا بالشواهد التاريخية والدينية والأمثلة الأدبية نثرا وشعرا، على أولئك الذين تعرّضوا بالذم والانتقاص للتاريخ والمؤرخين معا. فتحدث عن مفهوم التاريخ: لغة واصطلاحا وأشار إلى أهمية التاريخ وقيمتها في الحياة على امتداد العصور، والغاية من تصنيف كتبه، مفصلا القول في فوائده الكثيرة لأهل العلم وأصحاب السلطان وغيرهم من عامة الناس، لما تضمنه الكتب التاريخية من نصوص وآراء تمس الجميع في دنياهم وآخرتهم، فضلا عما أثبتته من مصادر لا تحصى تتفع الدارسين والمؤلفين في شتى العلوم الإنسانية. والكتاب مثال واضح لمكانة المؤرخين الرواد وتنوع معارفهم، فالسخاوي علم من أعلام التاريخ والفقه والحديث، تحف المكتبة التاريخية بالكثير من مصنفاته التي ذكرنا بعضها عند التعريف به.

المبحث الأول: مع المؤلف

اسمه ولادته وشيوخه ووفاته

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله بن الزين والجلال أبي الفضل وأبي محمد السخاوي الأصل القاهري الشافعي، وربما يقال له: ابن البارد شهرة. وسخا موضع غرب القسطنطينية. ولد في القاهرة في ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ بحارة بهاء الدين، ثم سكن وأسرته في بيت مجاور لسكن شيخه ابن حجر، وكان لنشأته في بيت علم ودين أثره في توجهه العلمي مبكرا. أدخله أبوه المكتب ثم قرأ القرآن على زوج عمته، فحفظ القرآن الكريم وهو صغير كما حفظ الكثير من المؤلفات النحوية ومنها: ألفية ابن مالك، فضلا عن روايته لصحيح البخاري. وبعده التقى بأكثر من شيخ ومؤدب. وكلما انتهى حفظه لكتاب، عرضه على شيوخ عصره كالمحب بن نصر الله البغدادي والشمس بن عمار المالكي وآخرين. وأخذ العربية عن البرهان بن خضر وغيره، وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والإملاء. وسمع الحديث مع والده على شيخه إمام الأئمة الشهاب بن حجر، فضلا عن إفاذته من كثيرين كالذهبي والكافجي والمسعودي والقاضي عياض. وكان السخاوي ميالا للرحلة الدينية والعلمية وقصد مكة وحلب وغزة والرملة وبيت المقدس ودمشق وغيرها من المدن. وحج البيت الحرام أكثر من مرة، وجاور فيه سنوات عديدة التقى خلالها بالعديد من العلماء وأخذ عنهم كالبرهان الزمزمي والتقي

بن فهد وأبي السعادات، وقد قضى ما يزيد على نصف قرن من السنين وهو يقرأ ويستمع ويحفظ ويؤلف. وهذا ما جعله موضع ثناء العلماء ومنهم المحيوي الكافيجي الذي أرسل إليه قائلاً: "أنت أعلم أهل عصرك بالمعقول والمنقول ...". وقد مدحه كثير من الشعراء من ذلك قول أحدهم:

يا شمس دين الله حسبك ما تجد من خير خلق الله عند لقائه

والفضل فضلك في الحديث وغيره عجز المفيد الوصف عن إحصائه

هذا الذي تقدم يؤكد المدى الواسع لثقافته وألوان فكره وتضلعه من العلوم الإنسانية التي كانت مزدهرة في أيامه. وقد توفي في المدينة المنورة يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان سنة ٩٠٢ هـ، ودفن صباح يوم الاثنين بالبيع بجوار مشهد الإمام مالك رضي الله عنهما جميعاً .

من أشهر مصنفاته

- . فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث .
- . الغاية في شرح منظومة ابن الجزري الهداية .
- . الإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح .
- . الجواهر والدرر في ترجمة الشيخ ابن حجر .
- . تلخيص تاريخ اليمن .
- . القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيـع .
- . الأصل الأصيل في تحريم النقل عن التوراة والإنجيل .
- . عمدة المحتج في حكم الشطرنج .
- . التبر المسبوك في الذيل على السلوك .
- . وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام .
- . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .
- . الأحاديث الصالحة في المصافحة .
- . المقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة .
- . التاريخ المحيط على حروف المعجم .
- . تحرير الميزان .
- . عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع .
- . غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم ابن الحجاج .
- . الذيل على كتاب القراء لابن الجزري .

الذيل على كتاب قضاة مصر لابن حجر .
الشفاء من الألم في وفيات هذين القرنين الأخيرين من العرب والعجم . ومنه في التاريخ: التعريف به
وتشعب مقاصده وسببه : (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) وهو موضوع بحثنا (١).

وكانت مصنفاته موضع عناية الكثيرين ومنهم العلاء القلقشندي . الجلال المحلي والبدر بن
القطان .

السخاوي الراوية

من يقرأ كتاب الإعلان كاملاً، يقف على مدى الجهد الذي بذله السخاوي في تأليفه ومقدار ما
أفاده من المؤرخين الثقات، الذين سماهم وسمى كتبهم التي رجع إليها ، واقتبس منها ما يستشهد به
لروايته ومناقشاته وردوده على الداميين لعلم التاريخ والمؤرخين، ولعل من أبرز ميزات رواياته :

١- الإشارة إلى أنه قرأ الخبر بخط شيخه ابن حجر (٢)

- ما قرأته بخط الذهبي (٣)

- ورأيت بخط الحافظ المؤرخ العمدة أبي عبد الله الذهبي (٤)

- قرأته بخط الحافظ العلاء مغلطاي (٥)

- ورأيت قطعة من مسودة بخط الجمال بن الظاهري (٦)

- وقد أخبرني صاحبنا النجم بن فهد أنه وقف على مبيضة كتاب (٧)

- يذكر كتاب شذور العقود في تاريخ العهود لابن الجوزي ويقول: وقفت عليه بخطه (٨)

٢- إسناد النص لنفسه حين يقول: قلت (٩). وقال شيخنا (١٠) : إنه أول من صنف فيه (تاريخ
الصحابة). قال شيخنا. يذكر للتاج بن مكتوم الحنفي كتاب (الجمع المثناة في أخبار اللغويين
والنحاة) (١١) وهو في عشرة مجلدات : وقفت على عدة أجزاء منها بخطه أو يقول وقفت على قطعة
منه (١٢). يذكر مجلداً من كتاب ويقول: ذيلت عليه (١٣).

٣- ذكر السند : من ذلك قوله : شرح منها قطعة كبيرة شيخنا البدر العيني ورواها عنه
جماعة (١٤). روى ابن لهيعة عن أبي الأسود... وروى يونس بن يزيد... (١٥)

٤- قوله : وسمعت بعضه منه (١٦).

٥- وقد يقول رأيا : يذكر تأليف أبي بكر البيهقي لدلائل النبوة : أنه أحفظها (١٧). ويذكر أبا إسحاق بن الأمين وأبا بكر بن فتحون ممن ألفوا في الصحابة فيقول : هما متعاصران وثانيهما أحسنهما (١٨). وقد يعقب على قول للواقدي : بأنه كلام جيد مقبول (١٩) ويذكر لأبي العباس أحمد بن بختيار كتابا في أخبار القضاة والشهود ويعقب بقوله : وما أدري أهو كتابه المسمى ب (الحكام) أو غيره (٢٠) . ويشير إلى أن غير واحد من المهملين ذيلوا على كتاب وهم (ممن لا يوثق بهم ولا يعتمد عليهم (٢١)) يذكر تاريخ الطبري ويقول : (قل أن يلم بجرح وتعديل ونحوه (٢٢)).

خواتيم رواياته

ومما يشهد على توخيهِ الدقة في أخباره وروايته، أنه كان يتلطف في خواتيمها ويشعر بانتهائها ويكثر من الدعاء فيها لنفسه وللآخرين . فيقول في خاتمة مقدمته : "والله أسأل أن يحميننا جهل الجهال، ويكفيننا سائر المهمات بالمغفرة في الماضي والحال والاستقبال بمنه وكرمه" ، ومن هذا اللون قوله : غفر الله لنا ولهم (٢٣) . وفي أخرى : غفر الله لهم ولنا انتهى (٢٤). أو يكتفي بلفظة انتهى (٢٥). وقد يقول بعد ذكره مجموعته من المؤرخين : نفعني الله ببركاتهم . أو "بارك الله فيهم " أو " وفقهم الله " (٢٦). وقد يختم ب"والله المستعان" وقد يطيل خاتمته فيقول : "فجزى الله كلا منهم عن الإسلام والمسلمين خيرا فهم ماجورون إن شاء الله تعالى" (٢٧). ويختم مؤلفه في آخر صفحة منه بقوله : "والله أسأل أن يقينا شرور أنفسنا وحصائد ألسنتنا، ويرضي عنا أخصامنا ويصلح فساد قلوبنا ونياتنا ويحسن أعمالنا إلى انتهاء عاقبتنا سيما بحسن الخاتمة " (٢٨).

السخاوي ومصطلح التاريخ

تناول المؤلف في كتاب الإعلان تعريف التاريخ لغة واصطلاحا، فذهب إلى أن لفظة التاريخ في اللغة تعني الإعلام بالوقت يقال : أرخت الكتاب وورخته أي بينت وقت كتابته (٢٩)، قال الشاعر (٣٠) : ورخهم تحظى بأجر وافر، إذ ذكرهم دين وتقوى واعتصام . وقيل : " من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه" (٣١)، وفي القاموس المحيط: أرخ الكتاب وأرخه وآرخه : وقته . ورخ الكتاب : أرخه . وقد فرق الأصمعي بين اللغتين فقال : بنو تميم يقولون : ورخت الكتاب تورخا، وقيس تقول : أرخته تأرخا ، وهذا يؤيد كون المصطلح عربيا (٣٢) وإلى اليوم يقلب العراقيون الهمزة واوا فيقولون : (وذا، ولف، وسفة، ولم) بدل (أذا، ألف، أسف، ألم) وهي مسائل لغوية يطول القول فيها.

أما المعنى الاصطلاحي : فهو التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد وصحة وعقل ورحلة وحج ووفاة ... ويذهب المؤلف إلى أن موضوع التاريخ : هو الإنسان والزمان فيتناول أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان (٣٣). وقد أضاف بعض الباحثين المحدثين إلى موضوع التاريخ المكان (الأرض) حيث هي المسرح الحقيقي الذي حدثت عليه وقائع التاريخ، ولأنها ذات أثر كبير في توجيه مصائر النوع الإنساني (٣٤).

التاريخ علم أم فن ؟

يتردد في أقوال السخاوي ومن يفيد من نصوصهم مصطلحا (علم التاريخ (٣٥)) و (فن التاريخ (٣٦)) دون أن نتبين ما يراد بلفظتي الفن أو العلم على وجه الدقة، وهل لهما دلالة معنوية واحدة؟ يقول ابن خلدون (٨٠٨ هـ) في مقدمته : "أما بعد، فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال ... إذهو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق... (٣٧)" فهو في نص واحد يستعمل اللفظتين وكذلك فعل في واحد من عنواناته إذ جعله (في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه... (٣٨)) ثم يبدأ الكلام فيقول: "إعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب... فهو محتاج إلى... و حسن نظر وثبت... (٣٩)" وكأنه أراد بلفظة (الفن) النوع من المعارف الإنسانية في أحوال الدين والدنيا، لا يسلك طريقه إلا الذين أوتوا حظا من حسن الثقافة والنظر والبصيرة، وهو علم يخضع لسلطان التحقيق والتعليل والتثبت ومعيار الحكمة والفكر الثاقب الناقد. وكان المؤرخون بعد ذلك ينظرون في صفات العلم ويتأثرون به، وتخالجهم المخاطر لأن يكون علما هذا الذي يزاولونه... وأنه يمكن أن يكون للتاريخ شئ من العلم، وشئ من طريقة البحث في العلم الصرف في الجمع والاستقصاء والنقد والتصنيف وطلب الحقيقة، وشئ من صفات العالم الطبيعي في الموضوعية والحياد... فراح المؤرخون يناقشون وينقدون وينتفعون بالمخطوطات ويحققونها ويرجعون إلى السجلات ويعنون بها، وبذلك اقترب التاريخ من العلم (٤٠). فيكفي في إسناد صفة العلم إلى موضوع ما، أن يمضي الباحث في دراسته مع سعيه إلى توخي الحقيقة، وأن يؤسس بحثه على حكم ناقد اطرح منه هوى النفس، فالتاريخ علم نقد وتحقيق في وقت واحد (٤١). وقد ذهب الدكتور حسن عثمان إلى أن التاريخ " فن لأن المؤرخ يستعين بالخيال ليبعث الحياة في الحدث التاريخي مستعينا ببراعته الكتابية (٤٢) " ثم يقول : "تدرج التعبير عن التاريخ مختلطا أولا بعناصر من الفن كالرسم والنقش على الحجر (٤٣)". ونحن مع القائلين: إن التاريخ علم وأدب وفن في وقت واحد ولعل وصفه بالعلم عند الأقدمين نابع من إيمانهم بطلب الحقيقة ونقد الروايات التاريخية وإخضاع الرواة إلى منهج الجرح والتعديل مقتدين في ذلك بأصحاب الحديث النبوي الشريف. وهو أدب لأن فيه شيئا كثيرا من

الأجناس الأدبية : قصة وشعرا ونثرا وبلاغة يستعين بها المؤرخون لتوضيح أحداثه وأخباره ، ودونك تاريخ الطبري ومروج المسعودي وغيرهما لتقرأ فيها الشعر الرائق وألوان النثر الفني والوصف البارع. وقد مر بنا قبل سطور ما يبرر وصفه بالفن ، فضلا عن أن الفن لغة : يعني الحال والضرب من الشئ (٤٤) . فالتاريخ إذن ، نوع خاص من العلم المتشح بأصباغ الفن الأدبي شعره ونثره وجمال العرض المؤثر في نفوس القارئ .

المبحث الثاني: مع كتاب (الإعلان)

اسم الكتاب وطبعاته

حظي الكتاب بعناية الكثيرين منذ عهد مبكر ، فقد نشره الأستاذ حسام الدين القدسي في دمشق سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م بمطبعة الترقى معتمدا على مخطوطتين في مجموعة احمد تيمور باشا، وقد أخذ على هذه الطبعة أن القدسي لم يقارن الأصل مع مخطوطة لايدن ، وأنها رديئة النشر، ومعلوم أن النشر آنذاك كان في بداياته، ويبقى الفضل للقدسي أنه أخرج الكتاب إلى النور تحت عنوان (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) وقد قارن الأستاذ محمد راغب الطباخ النسخة المطبوعة بمخطوطة أحمدية في حلب فوجد في المخطوطة بعض الفجوات (٤٥). وأعيد تحقيق الكتاب تحقيقا علميا تحت العنوان المتقدم من قبل المستشرق فرانز روزنثال وترجمة الدكتور صالح احمد العلي وصدر عن دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م ولكننا نجد اسم الكتاب في أعلى المقدمة (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ). ثم أصدرت دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٩٧٩ م طبعة مصوره بالعنوان الأول على نسخة من خزنة أحمد تيمور باشا. وفي عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م أعادت مؤسسة الرسالة طبع الكتاب الذي حققه المستشرق روزنثال وترجمه الدكتور صالح العلي وراجع ترجمته الدكتور محمد توفيق حسين وقام بتدقيق فهارسه المختلفة الدكتور خالد العسلي وآخرون ، ولكن تحت عنوان (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) وعا أهمية الفهارس التي ألحقت بهذه الطبعة ، فإن المحقق ذكر الفروق بين النسخ المخطوطة التي كانت بين يديه وجعله في ثلاثة أقسام : ١- جذور علم التاريخ عند العرب وقيمة علم التاريخ . ٢- نص كتاب الإعلان . ٣- نصوص مختلفة من كتب الآخرين .

وفي عام ١٩٨٩ م صدرت طبعة مكتبة ابن سينا بمصر بعنوان (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) بتحقيق محمد عثمان الخشت معتمدا على مخطوطتين ، إحداهما مخطوطة المكتبة الأزهرية وهي ترجع إلى عصر المؤلف وكتبت تحت إشرافه ، ناسخها هو الشيخ عبد العزيز بن عمر بن فهد (توفي ٩٢٠ هـ) صاحب كتاب (غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام). وبالعنوان المتقدم

أعدت دار الجيل ببيروت تصوير الكتاب سنة ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م على طبعة الترقى دون تغيير. وجاء في آخر طبعة الترقى والجيل ما نصه: "قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورضي عنه آخره: وانتهى تبييضه - مع إنني لم استوف فيه الغرض - في أحد الربيعين سنة سبع وتسعين وثمانمئة بمكة المشرفة. قاله وكتبه محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً". وقد تمت كتابة هذه النسخة على يد الفقير عبد الوهاب بن محيي الدين السلطي نسبة والدمشقي وطنا ومولدا غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين في يوم الخميس ثالث عشري شهر جمادي الأولى سنة خمس عشرة ومئة وألف. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين. وفي هامش الصفحة الأخيرة من هاتين الطبعتين نص يقول: "جاء في منتهى أم النسخة التيمورية الثانية المحفوظة في خزانة رواق الأتراك بالأزهر الشريف: وانتهى إلى هنا يوم الخميس ثالث عشري جمادى الأولى سنة ٩٠٠ بمنزل كاتبه من مكة المشرفة المفنقر إلى لطف الله وعونه أبي الخير وأبي فارس محمد المدعو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي الأثري عاملهم الله بلطفه الخفي". ولابد من الوقوف عند عنوان الكتاب فمؤلفه يقول وسميته (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) (٤٦) وهو يكرر استعمال لفظه (أهل) في عنوان كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) (٤٧) وهو يقول في معرض حديثه عن اهتمامه بالتاريخ: "أنه وجد من تطرق للتفصيل له ولأهله" (٤٨) ولفظة (أهل) دارت على ألسنة الكثيرين فابن الجوزي يقول: "وأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء والزهاد وأرباب الأدب يميلون إلى أهل العربية والشعراء" (٤٩). وابن عبد البر يستعمل (أهل العلم) (٥٠) وآخر يقول: (أهل العافية) (٥١) و(أهل الرواية) (٥٢). فهذه اللفظة كانت شائعة الاستعمال في تحديد أصناف المعنيين بالدراسات المختلفة علمية وأدبية، وإذن فقد يكون السخاوي استعملها في عنوان كتابه لأنها صارت من محفوظاته الراسخة وليكون في جانب من عروض هذا الكتاب مدافعا عن نفسه وعن المؤرخين الآخرين، ولكننا ونحن نقرأ في ترجمته لنفسه في كتابه (الضوء ٨/٢) نجده يعدد مصنفاته ومنها كتابه الذي يسميه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) فهل كان السخاوي مترددا بين التسميتين؟ أم أن لقلم النساخ دورا في هذا الاختلاف؟ أم لأن النسخ المخطوطة للكتاب لم تجتمع كلها لدى المحققين والناشرين فيحسموا أمر العنوان؟ ويكاد من يقرأ هذا الكتاب يذهب إلى ترجيح التسمية الأولى، لأن جهد المؤلف منصب بشكل واسع للحديث عن: التاريخ ونشأته وأهميته وموضوعه وأول من أرخ التاريخ ودوافع الاهتمام به والرد على ذاميه (٥٣) من خلال العرض الواسع لفوائده في شؤون الحياة المختلفة. نعم إن الباحث ليجد في نفسه ميلا لهذه التسمية لأنها تعبر عن حقيقة موقف السخاوي من تأليفه، فما أصاب التاريخ من حيف وضميم وتحريف ونحل كان من

صنع من يدعون أنهم أهله، فهو بحر ألقى فيه كل غث وسمين. ونشير هنا إلى أن السخاوي وقف موقف الناقد البصير من بعض المؤرخين إذ رمى بعضهم بالمبالغة أو إدراج الخبر الموضوع فضلا عن الضعيف، أو التوسع في إدراج الصحيح والضعيف معا وهو القائل: "وبالجملة فالمؤرخون كغيرهم من سائر المصنفين، في كلامهم: الخمير والعفين والسعيد من عدت غلطاته وما اشتدت سقطاته، فكل إنسان سوى ما استدركوا، يؤخذ من كلامه ويترك، وهي الدنيا لا يكمل فيها شيء ولا يخلو مصنف من نشر وطي" ثم قال: "بين المؤرخين من اشتمل على التحريف والتصحيف؛ لعدم إتقانهم شروط الرواية والنقل، وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولا عقل، وبينهم من أدرج السمين مع الهزيل كالنقي المقريري وابن الجوزي وغيرهما" كما تجاسر إلى الخوض بمسالك التاريخ من ليسوا من أهله إذ مكنهم من ذلك من مدهم بسببه غاية الإمداد من النقود والأقمشة لمنافسة المجيدين من المؤرخين (٥٤) وتكلمة لهذا الموضوع نجد الدكتور شوقي ضيف متحدثا عن السخاوي وكتابه قائلا: "ويتوج السخاوي هذا النشاط التاريخي العظيم بكتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) وهو محاولة رائعة لوضع علم التاريخ الإسلامي العربي، واسم الكتاب يوحي بأنه دفاع عن التاريخ... والكتاب بالغ الروعة والنفاسة" (٥٥).

أهمية الكتاب

يمثل الكتاب - كما يرى الدكتور صالح احمد العلي في مقدمته لطبعة روزنثال - عرضا شاملا وأحيانا رائعا لعلم التاريخ الإسلامي، وأن الكتاب ذو صفة اعتدائية، فهو دفاع عن التاريخ، لذا فهو يهتم بكتابات وآراء معاصري المؤلف أو القريبين منه... وهو عرض جميل لعلم التاريخ الإسلامي وآماله ومعضلاته لمن يعرف كيف يقرؤه". وبعد هذا يشير إلى فقدان الكتاب لتنظيم محتوياته، وكثرة تطرقه إلى العلوم الدينية وميله الواضح للاستطراد في إيراد الشواهد والروايات، ولكنه في الوقت نفسه يذهب إلى أن السخاوي كان مضبوطا في اقتباساته الكثيرة. وهذا الذي ذهب إليه الدكتور صالح واضح لمن يقرأ الكتاب بعناية، ولكننا نرى أن تنظيم محتوياته وخطته مقبولة إلى حد كبير إذا ما وضعنا الكتاب في زمان تأليفه. وإذا كان هذا الكتاب يحمل عنوانا طريفا، فإن المفكر السوري الراحل شاکر مصطفى يصف هذا الكتاب: "بأنه أهم وأضخم عمل فكري تناول علم التاريخ الإسلامي، كعلم، بالبحث والدرس، حيث قصد مؤلفه - وكان فقيها من علماء الدين - إلى الدفاع عن الثقافة التاريخية. ثم ينقده قائلا: إن العمل المذكور - على موسوعيته - أطل على موضوعه من منظور التراجم والسير وخاصة ما يتعلق منها بأصحاب العلوم الدينية، ومن ثم لم يتوقف كثيرا عند أحداث السياسة وحياة الناس" (٥٦). أن الكلام الذي تقدم، يحمل الكتاب مالا يحتمل

ويضعه في غير موضوعه، لأن السخاوي حين تصدى لتأليف هذا الكتاب، كان يريد الحديث عن التاريخ وأهميته والدفاع عن مادته، ولم يكن يريد كتاب تراجم وسير، وإنما ساق في آخر كتابه أسماء الكثير من المصنفات وأسماء مؤلفيها دون أن يقف عند سيرهم أو أحداث التاريخ في عصورهم، لأن ذلك يخرج عن جوهر الموضوع الذي كان موضع عنايته.

نم التاريخ

لقد وقف السخاوي وقفة طويلة متأملة في عرضه للأسباب التي دفعت بعضهم إلى نم التاريخ فوجدها تتلخص بما يأتي:

١- أن بعض المؤرخين اقتصروا في ملء مصنفاتهم على ما يرغب عن ذكره مما هو حرام، كالإخبار التي تجري مجرى الخرافات وتورد بالجزم من غير بيان لبطلانها، وما يضاف إلى الأنبياء والصحابة وخاصة ما يغلب عليها الإكثار والتخليط وغيرها ، وهذا مما حرم السخاوي الاقتصار عليه (٥٧).

٢- أن بعض من يدعي المعرفة والتبحر في العلم، حقر التاريخ وازدراه وأعرض عنه ، لأنه في ظنه مقتصر على سرد القصص والأخبار والأحاديث والأسمار ، وهؤلاء في رأي ابن الأثير لم يرزقوا طبعاً سليماً ، فلم ينظروا إلى ما فيه من الجواهر والفوائد والمنافع الدنيوية والآخرية ، فظنوا أنه مقتصر على القشر دون اللب (٥٨).

٣- أن بعض المؤرخين لم يقتصروا على أخبار الأئمة والزهاد والعلماء الذين بذكرهم تنزل الرحمة ، بل اقتصروا على الحروب والفتوحات ، فرد السخاوي بأن المؤرخين تختلف مقاصدهم ، فمنهم من يقتصر على ذكر الابتداء أو على الملوك والخلفاء ، وأن أهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء والزهاد ويحبون أحاديث الصلحاء ، وأرباب الأدب يميلون إلى أهل العربية والشعراء (٥٩) .

٤- أن بعض المؤرخين ارتكب محرماً حين تعرض للتجريح بالآخرين في الأزمان المتأخرة ، وتلك في رأيهم غيبة محرمة وأن الفائدة تكون في الجرح والتعديل معاً. وقد سوغ السخاوي هذا المذهب لدى المؤرخين بأنه نصيحة واجبة، فالإشارة إلى المبتدع والفاسق والمرتشى والمغتصب تنبه إلى ما فيه الصلاح وليحذر ضرره، وقد قال الإمام ابن حنبل لمن عدله على الجرح وأنه غيبة: "ويحك هذه نصيحة وليست غيبة" وقد قال الله تعالى: "وقل الحق من ربكم" كما قال العز الكنانى: "ما كل غيبة حرام" (٦٠).

٥- أن بعض المؤرخين يتعصبون في من هو منحرف عنهم، فيحذف ما يراه من ثناء الناس عليهم ويستوفي الكلام في من عداهم ، وممن رمي بهذا الاتجاه الخاطئ الذهبي والتاج السبكي في أحاديثهم عن بعض أصحاب المذاهب الإسلامية ، حتى قال العز الكناني في وصف التاج : " هو رجل قليل الأدب عديم الإنصاف ...". ومن هؤلاء أبوشامة، فإنه مع كونه عالما راسخا في العلم "كان كثير الوقعة في العلماء والصلحاء وأكابر الناس والطعن عليهم والتقصص لهم وذكر مساوئهم، وكونه عند نفسه عظيما فصار ساقطا من أعين كثير من الناس" وفي مثل هؤلاء قال بعض الشعراء (٦١):

٦- أن جهل بعضهم بالتاريخ وقيمتهم وأهميته حملهم على ذمه ، وفي مثل هؤلاء يقول السخاوي: " من جهل شيئا عاداه، والجاهلون لأهل العلم أعداء ، على أننا رأينا كثيرا ممن عاب ذلك لم يرفع الله له رأسا" (٦٢) .

تصنيف الكتاب

هذا الذي تقدم وأسباب كثيرة أخرى، تضافرت على دفع السخاوي إلى تأليف كتاب (الإعلان)

، وإذا كان المصنف قد أسهب في عرض رأيه وآراء المؤرخين في أهمية مادة التاريخ وقيمتها في الحياة ، وكيف يفيد منه كل أحد من الأنبياء والملوك وأهل السلطان وغيرهم ، فإنه بين أن الأسباب المباشرة لهذا التصنيف تكمن في ما يأتي (٦٣) :

١- أن الاشتغال بفن التاريخ بالنسبة للعلماء ضرب من الواجبات الدينية ، فكأن المؤرخ يتقرب به إلى الله تعالى حين يتناول في جملة ما يتناول أمور التربية الدينية وأخبار الأنبياء وسيرهم وسعيهم من أجل تبليغ رسالاتهم.

٢- أن السخاوي أراد في هذا المصنف أن يتحف المعنيين بشؤون المعرفة والمتطلعين للأمور المفيدة، بما لا غناء لهم عنه من ألوان الثقافة التاريخية.

٣- وإذا كانت للتاريخ هذه الأهمية الإنسانية ، فإنه لم يجد من يوليه العناية والاهتمام المطلوب، كما لم يرفي فضائله مؤلفا يشفي الغليل ويزيل الكريات.

٤- ومثل هذا الفراغ في المكتبة التاريخية، دفع ببعضهم إلى التعرض للتاريخ والمؤرخين بالذم والتجريح والانتقاص منها معا، فضلا عن أن أمثال هؤلاء لم يكونوا مؤهلين ثقافيا للتصدي لمثل هذا الأمر الخطير.

٥- ولم يجد ما يرد به على هؤلاء الذامين للتاريخ وأهله إلا أن يظهر ما فيه من الفوائد المأثورة وكونه من العلوم الأصيلة المعتمدة.

المبحث الثالث: فوائد التاريخ

تحدث العالم المحيوي الكافيجي الحنفي عن التاريخ فقال: "فوائده وغرائبه لاتعد ولا تحصى، وهو بحر الدرر في المرجان، لا يحيط بمنافعه نطاق التحديد والبيان، وفيه عجائب الملك والملوك، وإيصال إلى جناب الحق بالعظمة والجبروت" (٦٤)، وموضوع الفوائد يشكل المساحة الواسعة في كتاب الإعلان نظرا لتعدد هذه الفوائد وأهميتها في الميل إلى الكتابات التاريخية على امتداد العصور. ويمكن لنا أن نتبين هذه الفوائد من خلال ما طرحه المؤلف من نصوص هنا وهناك وفق الاتجاهات الآتية:

١- **التحري والتوثيق**: وقد عرض الكتاب بالتفصيل لما ينبغي أن يتوافر في المؤرخ من شروط العدالة والتحري والتدقيق في الأخبار، مما ينبغي معه رفض الإسرائيليات والأساطير حتى أننا لنجده يؤلف كتابا بعنوان: (الأصل الأصيل في تحريم النقل عن التوراة والإنجيل)، فهو يرى: أن التاريخ يمثل أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما، أو لكون الراوي لم يلق من حدث عنه، أو أن يكون في السند انقطاع أو عضل أو تدليس أو الخلط في الأسماء كما حدث لابن النجار في ترجمته لمحمد بن الجهم السوسي ومحمد بن الجهم الشامي، فضلا عن الخطأ في تاريخ الوفيات (٦٥) ولذلك قال سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ" (٦٦)، وقال حسان بن زيد: "لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ" (٦٧). وطالما كان التاريخ طريقا للاطلاع على التزوير في المكاتب ونحوها، بأن يعلم أن الحاكم الذي نسب إليه الثبوت أو الشاهد أو غيرها من أسبابه أو نحو ذلك مات قبل تاريخ المکتوب (٦٨)، وقد سرد لذلك أمثلة كثيرة تتصل بتاريخ تعيين الولاة والقضاة وأعمارهم وبناء المساجد، وهذا وأمثاله كثير مرشد للافتقار للتاريخ، وما يعرضه من أخبار تدعو إلى العدل في تناول أمور الحياة والحاجة إلى التحري والتدقيق، حتى إننا لنجد بعض المؤرخين يعقدون بابا لوجوب بيان أحوال الكذابين والنكير

عليهم وإنهاء أمرهم إلى السلاطين (٦٩). ومن فوائد كتب التاريخ أننا نقرأ الشروط التي وضعها التاج السبكي للمؤرخ في كتابه (معيد النعم) وهي كثيرة أهمها: "أن يكون المؤرخ عالما عدلا عارفا بحال من يترجمه ، ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له، ولا من العداوة ما يحمله على الغض منه..." (٧٠).

إن المؤرخين الأوائل، هم الذين فتحوا الباب واسعا أمام هذا السيل من الروايات المرفوضة أو القابلة للنقد، وفي طليعة هؤلاء محمد بن إسحاق بن يسار الذي كان تعمل له الأشعار ويؤتى بها، ويسأل أن يدخلها في كتابه فيفعل، فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر (٧١). وهذا محمد بن جرير الطبري يقول: "ما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنع سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا ، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا" (٧٢). والطبري صريح في عبارته صادق مع نفسه ومع الآخرين ، ولكنه يبقى شريكا في نقل الغث والسمين ، فقد أسس في هذا المنهج لحركة نقل تاريخية غير منضبطة . وهذا الشاعر الناثر إبراهيم بن اسحق الصابي يلزمه عضد الدولة البويهبي بيته ويأمره أن يكتب (أخبار الدولة البويهية) كما يسميه السخاوي (٧٣) ، وهو كتاب التاجي، يسأله أحدهم عما يفعل فيقول: "أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها" (٧٤)، وإذا كان الصابي - وهو ليس بمؤرخ - لم يكن راغبا بهذا التأليف فلا أظنه يعني كل ما يقول، وإنما أراد أن يعبر عن ضيقه النفسي وعدم قناعته بما يفعل، وهو بهذه القولة يحتذي الشاعر رؤية بن العجاج (توفي ١٤٥ هجرية) الذي قال لنحوي البصرة يونس بن حبيب: "حتام تسألني عن هذه البواطيل وأزخرفها لك؟" (٧٥). إذ كان يونس يطلب إليه أن ينظم له شواهد شعرية لقواعده اللغوية. وهذا يعني أن لرغبة الكاتب وإقباله على ما يكتب أثره الكبير في صدق مادته وعبارته.

٢- التربية الدينية: كانت حاجة المسلمين أكيدة للإرشاد، للتوصل بالتاريخ إلى العلم بأوقات فروض المسلمين التي فرضت عليهم في ساعات الليل والنهار، والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك، وهذا متحصل في قوله تعالى: "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا" (٧٦). وكذلك الأمر في قوله تعالى: "يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج" (٧٧). والى هذه الآية أشار ابن عباس (رضي الله عنه) فقال: "ذكر الله التاريخ في كتابه ، لأن الأهلة تحدد المواقيت للناس في دينهم وصومهم وفطرمهم وعدة نساءهم ومدد حواملهم

ومحل ديونهم وأجور أجرائهم" (٧٨). وقال تعالى: "وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب..." (٧٩) ومثل هذه الأمور الدينية دعت الرسول (ص) إلى القول عندما ذكر عنده الهلال: "لاتصوموا حتى تروه ولا تقطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ثم صوموا". وفي هذا وغيره دليل واضح على جلالة علم التاريخ وفضله وفخامة قدر صاحبه ونبله (٨٠). ومما يتصل بهذا أهمية، العناية بالفقهاء وطبقاتهم ومراتب العلماء لكونهم حفظة الدين الذي هو أس السعادة الباقية، ونقله العلم الذي هو المرقاة إلى الرتب العالية (٨١). ومن المؤرخين من يقتصر على ذكر أهل العلم والدين وعباد الله الصالحين، لأن ذلك أليق وأجمل وأشرف وأكمل وأسبق إلى الأجر الجليل والثواب الحفيل، لما في ذكرهم من استئزال البركات... فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة (٨٢). ولعل هذه العاطفة الدينية هي التي دفعت الكثيرين إلى تأليف الكتب التاريخية في هذا الاتجاه ومنها: (هواتف الجان وعجيب ما يحكى عن الكهان ممن بشر بالنبى (ص) بواضح البرهان) لأبي بكر الخرائطي، وللبيهقي (حياة الأنبياء). وكتب آخرون في المبعث والمعراج، ودلائل النبوة وأعلامها والشمائل النبوية والأخلاق النبوية ونسب النبي وفضل الصلاة عليه وغيرها كثير (٨٣). ولعله من هذا المنطلق الديني بدأهم التاريخ الهجري بالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم (٨٤).

٣- الشأن السياسي والإداري: قيل " إن التاريخ مما يحتاج إليه الملك والوزير والقائد والكااتب والمشير" (٨٥)، لأن هؤلاء وغيرهم من رجال الحكم بحاجة دائمة للإفادة من الدرس التاريخي بكل ألوانه المشرفة والمعتمدة، وأن يكون صفحة أثرية في صفحات ثقافتهم العامة. فالمؤرخون على الدوام يعنون بأخبار الملوك وسياساتهم وأسباب قيام الدول وتطورها، ومن ثم أسباب تراجعها وانقراضها، فضلا عن الإشارة إلى تدبير أصحاب الجيوش والوزراء وما يتصل بذلك من الأحوال التي يتكرر مثلها أبدا في العالم، فتكون عندئذ الفائدة كبيرة والنفع غزيرا، فمن يقرأ مثل هذه الصفحات، يكن كمن عاش الدهر كله وجرب الأمور بأسرها، وباشر تلك الأحوال بنفسه. فيغزر عقله ويصير مجربا للأمر وفي منأى عن أن يخدع أو يمكر به، وما أحسن قول من قال: "العقل عقلان: مطبوع (وهو العقل الغريزي الذي خلقه الله للإنسان) وعقل مسموع ولا ينفع مسموع ما لم يكن ثم مطبوع (٨٦). وليس بالعاقل من لم يفد من عبر التاريخ ويتعظ بما تعرض له السابقون من أخطاء وسوء تدبير، وضعف تقدير يؤدي بهم ويشعوبهم إلى هاوية السقوط." فالملوك ومن إليهم الأمر والنهي إذا وقفوا على سير أهل الجور والعدوان، ورأوا مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيروها خلف عن سلف، ونظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكر وقبح الأحداث، وخراب البلاد وهلاك العباد

وزهاب الأموال وفساد الأحوال ، استقبحوها وأعرضوا عنها واطرحوها، فإذا رأوا سيرة الولاة والعارفين وحسنها وما يتبعها من الذكر الجميل بعد ذهابهم ، وأن بلادهم وممالكهم عمرت وأموالهم درت ، استحسنا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه" (٨٧). وإذن فكل من يتصدى لشؤون السياسة والإدارة ويهيئ نفسه لأن يكون رقما لامعا في سجل السياسيين ، عليه أن يدرس الأحداث التاريخية بإمعان، ويستوعب نتائجها وما جرت به على المواطن المختلفة في العصور المختلفة ، فحري بأهل التشريع والحكم أن يتأملوا كل ما يقرؤون ليكونوا في مأمن من الانزلاق في الخطأ والخرق الذي يصعب إصلاحه . ففي هذه العروض وغيرها ما يدفع الحكام إلى العدل في الرعية، والقادة في تدبير شؤون إدارتهم وجيوشهم، فإذا ذكرت سيرة سلطان حازم ووصفت عاقبة حاله ، أفادت حسن التدبير واستعمال الحزم. أو ذكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التقريط، فيتأدب المتسلط ويعتبر المتذكر (٨٨). وقد قص الله سبحانه في كتابه المبين كثيرا من أخبار الماضين والأمم السالفة ، ليفيد منها صاحب الرسالة السمحاء في ثبات موقفه وقوة مبدئه واطمئنان قلبه، وهذا ما نفيده في قوله تعالى: " وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين" (٨٩) .

٤- الشأن الاجتماعي : في الإنسان ميل فطري لأن يبقى ملء السمع والبصر، وأن يظل له الذكر الحميد في حياته ومماته ، وفي السجل التاريخي تحقيق للكثير مما تمناه ذوو النفوس الزكية ، لأن يذكروا في التاريخ ، حتى أن أحدهم توهم أن السخاوي يقتصر في تراجمه على الأموات فقال : " ليتني أموت في حياة السخاوي حتى يترجمني " (٩٠) ليضمن لنفسه بقاء الذكر هنا وهناك. ولمزيد رغبة ذوي الأنفس الزكية في التاريخ قال آخر من الأدباء : " ليت الخطيب البغدادي ذكرني في تاريخه ولو في الكذابين" (٩١). فالمرء يحب البقاء ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء، وتلك فائدة من فوائد التاريخ الدنيوية (٩٢)، ولعل التطلع إلى بقاء الذكر وآثاره الحسنة عند الذين يأتون بعده ، جعل سيدنا إبراهيم يدعو ربه إذ قال : " واجعل لي لسان صدق في الآخرين" (٩٣). فالناس أحاديث، يقال: ما مات ميت والذكر يحييه ، وقيل : ما انفق الملوك والأغنياء الأموال على المصانع والحصون والقصور إلا لبقاء الذكر، ومن هذا المعنى انطلق ابن دريد في قوله (٩٤) :

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

فالحديث الحسن عمر ثان لصاحبه وخلود ما بعده خلود .

ومن الفوائد الاجتماعية، أن الإنسان يحب أن يتجمل بما يحفظ من أخبار التاريخ المتنوعة في المجالس والمحافل بذكر شيء من المعارف وطريفة من الطرائف، ليرى الأسماع مصغية إليه والوجوه مقبلة عليه والقلوب متألمة ما يورده ويصدره ، مستحسنه ما يذكره(٩٥). ويشير آخرون إلى فوائد الأخروية في هذا السياق، لأن العاقل اللبيب أن تفكر في الدنيا ورأى تقلبها بأهاليها ، وأنها تسلب النفوس والذخائر وتعدم الأصاغر والأكابر...زهدها وأعرض عنها، وأقبل على التزود للأخرة منها ،ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصائص، وسلم أهلها من هذه النقائص(٩٦). وكل هذا نجده معروضا في صفحات التاريخ عبرة وموعظة. وفي ذلك يقول الشاعر(٩٧):

فكم في تواريخ الوقائع عبرة لمعتبر خاشي العواقب محتاط

فالنظر في التاريخ جامع بين عبرة تسلمها عبرة(٩٨) .

ومن فوائده الإجتماعية أنه أقوى الأسباب في حفظ الأنساب أن تتساب، وفي تفصيل شوابك الأرحام والأنساب يحتاج إليه ، إذ به يعرف الخلف أحوال السلف، ويميزون منهم من يستحق التعظيم والتبجيل ممن هو أهون من النقيير وأحق من الفتيل(٩٩). ولا عرف فاضل من مفضول ولا امتاز معروف عن مجهول(١٠٠). كما يعلم من التاريخ أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها، وكعلم تدبير المنزل الذي يعلم منه الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجه وولده وخدمه، ووجوب الصواب فيها(١٠١). ومتابعة متأنية لسيل المصنفات التي وضعها السخاوي في آخر هذا الكتاب الجليل، تطلعنا على تنوع اتجاهات المؤرخين واهتمامهم بالمجتمع ومكوناته، ولذلك نجدهم يخصصون كتباً في المعلمين والمغنين والطفيليين والبخلاء وأصحاب العاهات والحمقى

٥- **التربية الخلقية** : الكتاب التاريخي الرصين حافل بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والحكمة البالغة والمثل السائر والموعظة الحسنة ، يستوعبها القارئ اللبيب ويفيد منها العاقل الأريب، لأننا لا ننظر للدرس التاريخي باعتباره حشدا للروايات وسردا للأحداث دونما فائدة ترتجى وعبرة تستبطن، وتوجيه تربوي مباشر وغير مباشر يهز النفس ويوقظ الضمير ، لأن "الاطلاع في أخبار الناس مرآة الناظر ،يصدق فيرغب في المحاسن ، ويرهب من القبائح، ومهذب ذوي البصائر والقرائح"(١٠٢)،وما هذا القص القرآني إلا للتهذيب والتأديب للأمة ،لأنه آيات للسائلين وعبرة لأولي الألباب وموعظة للمتقين(١٠٣) . وفي قراءة التاريخ دعوة للتخلق بالصبر والتأسي ،وهما من محاسن الأخلاق ، فإن العاقل إذا رأى أن شر الدنيا لم يسلم منه نبي مكرم ولا ملك معظم بل ولا

واحد من البشر، علم أنه يصيبه ما أصابهم وينوبه ما نابهم ، وهذا ما أراده القرآن العزيز سيد المواعظ وأفصح الكلام بقوله : " إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد " (١٠٤)، فاللييب يرى مكارم الأخلاق فيستحسنها، ورتائل الأفعال فيستهجنها ،وعوائد الخير فيطلبها وعواقب الشر فيجتنبها ، فيقتدي الأديب المتعظ بما هو الأحسن من الأخلاق. ففي النصوص التاريخية ما يدل على معالي الأمور ويرشد لكرائم الأخلاق والأفعال، ويزجر عن الدناءة والقبح ويبعث على صواب التدبير وحسن التقدير (١٠٥) ويدفع إلى التشبه والإقتداء بذوي المروءات والأجواد والمتصفين بالوفاء، ومن هذا الوجه كان اشتراط الصدق بالمؤرخ وأن يعتمد في نقله اللفظ دون المعنى (١٠٦) وألا يقتصر على ذكر مدام من يبغضه ، ويحذف كثيرا مما يراه من ممدحه وهو يظن أنه لم يأت بذنب ، فلا يجب أن يغلبه الهوى فإن الهوى غلاب إلا من عصم الله "وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون" (١٠٧). وفي كل ما تقدم دروس نافعة لتهديب النفوس وتربية الحس والتمسك بالتربية الخلقية الصحيحة ،من خلال الإفادة من الدروس الإنسانية التي يسردها التاريخ (١٠٨).

٦- **الشان الثقافي** : ولأن التاريخ لم يعد مجرد سارد للأحداث ومجتر للأخبار ، فقد وجد فيه القارئ والدارس ألوانا من المعارف وأمشاجا نافعة من الثقافة والعطاء الفكري : قرآنا وحديثا وأدبا رفيعا وعلماء بلدانها مفيدا، وتعريفا بالكثير من أعلام التاريخ على امتداد القرون . فمن عرف التاريخ كمن عاش الدهر كله وجرب الأمور بأسرها، وباشر تلك الأحوال بنفسه فيغزر عقله ويصير مجربا غير غرّ ولا غمر (١٠٩). فحفظ التاريخ بسطة في العلم ، يقول أبو علي المسعودي عن التاريخ : " إنه علم يستمتع به العالم والجاهل ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل ،فكل غريبة منه تعرف ، وكل أعجوبة منه تستظرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس (١١٠). ويستطيل حديث الأقدمين على الفوائد الجمة للتاريخ ولذلك نجد أبا الفرج الأصفهاني يقول في مقدمة الأغاني : " إن القارئ إذا تأمل ما فيه من الفقر ونحوها ، لم يزل منتقلا بها من فائدة إلى فائدة ومتصرفا منها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير ، وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها الماثورة ، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها ... " (١١١). فالتاريخ علم لطيف وزاد نافع منيف، به تقيد شوارد الأيام وتنصب معالم الإعلام ، ولذلك يقول أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس في مقدمة تاريخ مالقة : " إن أحسن ما يجب أن يعتنى به ويلم بجانبه بعد الكتاب والسنة ، معرفة الأخبار وتقديد المناقب والآثار " (١١٢). فالتاريخ منهاج يعين على الاستبصار ونزهة تشرح للمطالع فيه قلبا وتبسط له لسانا ، ولعل من أحلى ما وصف به التاريخ وفصلت فوائده قول أحدهم : " هو

غذاء الأرواح والأشباح ، خزنة أخبار الناس والرجال، معدن العجائب والغرائب والروايات والأمثال ، زين الأديب وعمدة اللبيب... "(١١٣). لقد أورد السخاوي الكثير من النصوص التي تتحدث عن قيمة التاريخ الفكرية، ودوره في سعة ثقافة القارئ حتى لنجد الإمام الشافعي يقول: "من حفظ التاريخ زاد عقله". (١١٤) وإذا كنا قد أكثرنا من إيراد النصوص النثرية في هذا السياق فإننا نختم ذلك ببعض أبيات شعرية تتسق وما نحن فيه من حديث النفع الثقافي للتاريخ يقول الشاعر (١١٥):

ايا طالبا علم التواريخ لم يشن بإخلال تفريط وإملا إفرط
تلق كتابا قد أتى متوسطا وخير أمور حل منها بأوساط
محل بأشعار زهت ونوادر وما لاق من إثبات ذكر وإسقاط
ومن درر الألفاظ غر معاني ونخبات جودات نقاوة لقاط
بذاك اعتبار واطلاع مطالع على علم دهر رافع الدهر حطاط
فكم في تواريخ الوقائع عبرة لمعتبر خاشي العواقب محتاط

ولعل من متممات الفوائد ما عرضه من التصانيف التاريخية وهي كثيرة لا تدخل تحت الحصر ، منها ما يتصل بعصر النبوة والراشدين والخلافة الإسلامية بعدها، ومنها ما يتصل بتاريخ الخلق وبدء البشرية ، أو في أخبار القراء والحفاظ والنحاة والأدباء واللغويين والشعراء والعروضيين والعباد والقضاة والولاة والمعلمين والقصاص والمطربين والأطباء والفلاسفة وأهل الفرق والمتكلمين والرهبان والصناعيين والتراجم والمدن والمغازي والوقائع، فضلا عن روايته لأربعة وستين بيتا من الشعر التعليمي وغيرها كثير. وفي هذا العرض فوائد كبيرة لمن يروم التعرف على أعلام المصنفين وعنوانات مصادر التاريخ وغير التاريخ، لأنه يضم فهارس واضحة لكل لون من ألوان المعارف(١١٦).

٧- الشأن النفسي : ومن فوائد القراءة التاريخية، أننا نعيش السابقين في حالات معاناتهم الخاصة وتعبهم النفسي ، في مواقف الحياة المختلفة التي تمر بهم أو يتعرضون لها. لأن الإنسان بحاجة إلى أن يتخفف من ثقل همومه وضيق صدره ، فينفس عن كل ذلك بتأسيه بالآخرين والتسلية عن نفسه بذكر ما تخفف به هؤلاء. ولحكمة عظيمة قص الله تعالى على المصطفى (ص) أخبار الأنبياء الماضين والأمم السالفة ليتأسى بهم فيما أثنى الله عليهم به من مواقف الثبات على المبدأ

وعدم الرجوع عن نشر الرسالة المكلفين بها. والزمن الصعب الذي عاشه الرسول جعله يتأسى عما يلقاه من أذى القوم الكافرين فيقول: "رحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا" أو بقوله: "اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة". ومن مواقف الاقتفاء والتأسي قول السيدة عائشة: "ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف في قوله تعالى: "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" (١١٧). وفي كتابة التاريخ ما يشبع النهم النفسي للتعرف على بدء الخلق وأحوال الناس في كل عصورهم ، فنجد فيما نقرأ راحة للنفس وردا على تساؤلات يحار فيها ضمير الإنسان المفكر المتدبر ، ولذلك قال سبط بن الجوزي: "إن الفطر السليمة والفكر المستقيمة تستشرف إلى معرفة البدايات وتشرئب إلى إدراك المنشآت..."(١١٨) . والى مثل هذه المشاعر النفسية يشير أحد المؤرخين فيقول: "إن في ذكر تراجم العلماء من أحوالهم ومناقبهم وأعمارهم ومراتبهم فوائد نفيسة ومهمات جلييلة منها : طمأنينة القلب...ألا بذكر الله تظمئن القلب...وب" (١١٩).

ومن فوائد كتب التاريخ ، أن في حكاياته وعروض أخباره ما يسلي عن النفس ، ويلبي تطلعا إلى الجديد المتغير ، فقد تمل اللون الواحد والنهج المتشابه في هذه العروض . وفي هذا السياق ينسب للإمام علي (كرم الله وجهه) قوله: "إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها من طرائف الحكمة" (١٢٠) وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) يقول إذا أفاض من عنده بالحديث بعد القرآن والتفسير: "أحمضوا ، أي خوضوا في الشعر وغيره" (١٢١). ولذلك نجد المؤرخ المصري صاحب كتاب (زهرة العيون وجلاء القلوب) يقول: "إن التاريخ يكون... للملوك استراحة تعمر به المجالس في الجد والهزل..."(١٢٢). وإذن فمن ثمراته: الترغيب والترهيب والتثقيف والتغبيط والإنذار والاعتبار والتسلي والتأسي، هذا إلى أن الإنسان يعتبر بما فيه من المواعظ النافعة واللطائف المفيدة، لترويح النفس الطامعة؛ لأن الإنسان على الدوام تواق لمعرفة ما يجهل ، والإطلاع على الخبر الطريف والحدث العظيم؛ لأن في التواريخ وذكر السير راحة القلب وجلاء الهم. وقد سئل أحدهم ، أتحب أن تموت؟ قال : لا، قيل: فما بقي من لذتك في الدنيا؟ قال : أسمع العجائب (١٢٣). فعلم التواريخ والأخبار "أروح الأشياء للخاطر المتعوب مطالعة وسماعا ، وأنفى لطرده الهم المجلوب..."(١٢٤). قال الشمس محمد بن عمار المصري المالكي: "لو لم يكن من فوائده (التاريخ) إلا رؤية الحكايات السالفة والروايات المترادفة، فإن فيها ما يسلي الوجد من سوء هذا الزمن الأليم..."(١٢٥).

ولعل هذه النصوص وأمثالها جعلت أحمد أمين، يذهب إلى أن من أسباب رواية الأحداث التاريخية "ما في طبيعة الإنسان من تلذذ بالسمر، ومن خير أنواع السمر رواية الأخبار وما يتصل به وبأصوله ورجاله من قتال وحروب وخصام وجدل وهذا هو التاريخ" (١٢٦).

٨- الشأن اللغوي والأدبي : في كتب التاريخ أفكار ومعارف وإضاءات أدبية تكشف للباحث الطريق، وتضع بين يديه ما يغني دراسته بقدر ما يحسن الإفادة من ذلك. فالمكتبة التاريخية تظل معينا ثرا للباحثين في مجالي الأدب واللغة بخاصة، فلا يخلو كتاب تاريخي من نثر رائع يتمثل بالخطب والوصايا والأمثال ، وألوان من الشعر الذي ينير الطريق للمؤرخ والأديب معا من نماذج الحماسة والرجز والوصف وغيرها . فالفائدة متبادلة بين الاثنين، فكم من جامع شعر أفاد من تاريخ الطبري ومروج المسعودي وكامل ابن الأثير، وعودة لكتابي جمهرة خطب العرب وجمهرة رسائل العرب تطلع الدارس على هذا الثراء الأدبي في صفحات كتب التاريخ ، وهذا وحده شاهد أمين على فوائد التاريخ لأهل اللغة والأدب. وعودة إلى كتاب (الإعلان بالتوبيخ) تطلعنا على الكثير من إشارات المضيفة في هذا السياق من ذلك قوله : " يقع في كلامهم فلان المتوفى ، وأنت في فتح الفاء وكسرهما بالخيار ، والكسر موجه بالمستوفي لمدة حياته ويشهد له قوله تعالى: "والذين يتوفون منكم" على قراءة علي رضي الله عنه في فتح الياء أي يستوفون آجالهم ، وإن حكى أن أبا الأسود الدؤلي كان مع جنازة فقال له رجل : من المتوفى بكسر الفاء، فقال: الله، وإنها كانت أحد الأسباب الباعثة لأمر علي له بالنحو" (١٢٧)، ونحن ما نفثنا إلى اليوم نفضل أن يكتب طلابنا ويقرؤوا (المتوفى) بفتح الفاء وبالألف المقصورة طلبا لهذا المعنى، وقد وقف السخاوي عند هذه اللفظة لكثرة ورودها في كتب المؤرخين حين يترجمون لأعلامهم. وهو في صفحات أخرى يوقفنا على حالات كثيرة يطلب فيها من المؤرخ أن يعنى بصياغة عبارته وحسن اختيار ألفاظه من ذلك قوله : " وقد روينا عن المزني، قال: سمعني الشافعي يوما وأنا أقول: فلان كذاب، فقال لي: يا إبراهيم اكس ألفاظك أحسنها لا تقل كذاب ولكن قل : حديثه ليس بشئ" (١٢٨). وهذه صفحة من الخلق الكريم الذي يتحلى به المؤرخ الجليل، وتظهر كيف كانوا يحرصون على الذاتية التعبيرية وعدم الإنجرار وراء الألفاظ والعبارة الخادشة لحس الآخرين . وفي لقطة بلاغية طريفة أخرى يورد هذا النص: " إن البخاري كان لمزيد ورعه قل أن يقول : كذاب أو وضاع ، أكثر ما يقول : سكتوا عنه ، فيه نظر ، تركوه ونحو هذا . نعم ربما يقول : كذبه فلان أو رماه فلان بالكذب" (١٢٩). وحكى مسلم في مقدمة صحيحه " أن أيوب السخيتاني ذكر رجلا فقال : هو يزيد في الرقم وكنى بهذا اللفظ عن الكذب" (١٣٠). والكناية أسلوب رائع في البيان العربي ، ففيها يتحول الكاتب أو القائل باللفظة من معناها الذي وضعت له إلى معنى آخر يفقهه من أوتوا حظا من معارف البلاغة العربية ، يكشف عن جانب من سر جمالها . ويسوق السخاوي في مجال الحديث عن شروط الكمال المطلوب في المؤرخ اللامع أن " يفهم الألفاظ ومواقعها خوفا من إطلاق ألفاظ لا تليق بالترجمين، فيحصل التعرض له بالتقخيص والتعزير الذي يشين" (١٣١) فضلا عن الإشارة إلى صحة الاعتقاد عند المؤرخ وكونه غير فاحش اللسان ولا القلم

وأن يكون " حسن العبارة عارفا بمدلولات الألفاظ ، حسن التصور بحيث يتصور حين ترجمة الشخص جميع حاله ويعبر عنه بعبارة لاتزيد عنه ولاتنقص"(١٣٢).

فهذه اللقطات توضح لنا كم كانت عناية المؤرخين بسلامة لغتهم، وحسن اختيارهم لمفرداتهم، واهتمامهم بمدلولات هذه المفردات لئلا تفهم النصوص على وجه غير الوجه الذي ينشده المؤرخ الثبت. وفائدة أدبية أخرى تتجلى في (الإعلان) ، إذ أشار السخاوي إلى الكثير ممن كتبوا القصائد في الشعر التعليمي، وهو ضرب من الشعر يعنى بنظم ألوان من العلوم والمعارف في التاريخ والدين واللغة والأدب... من ذلك إشارته إلى نظم الشمس محمد بن احمد الباعوني الدمشقي(تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) ونظم ابن أبي البقاء أرجوزة في الخلفاء في مجلد، وهذا البهاء محمد بن القاضي الجمال يوسف يقول في بيتين(١٣٣):

وبعد فالتاريخ والأخبار علم له في الملة اعتبار

وقد كفى فيه من البرهان ما جاءنا من قصص القرآن

وهو بعد هذا كله يورد كما كبيرا من أسماء كتب النحاة واللغويين والأدباء ورواة الشعر .

٩- الشأن الإقتصادي : ولعل مما يتصل بفوائد التاريخ هذه المؤلفات التي عنيت بتاريخ أولي الصنائع العجيبة وتوليدهم فنون الأعمال(١٣٤) ، والحديث عن الجزية وعلى من فرضت ، وما قيل حول إسقاطها عن يهود خيبر(١٣٥). وفي قراءة التاريخ ما يفيد في معرفة ما يصلح به أمر المعاملات والمعاش الدنيوي وما يتصل بالديون وأجور العاملين (١٣٦) وأجال الحقوق واختلاف النقود والأوقاف التي ينشأ عنها من الاستحقاق، ثم الإشارة إلى أموال الدولة وكيفية جباياتها وتقسيطها من قبل كتاب البلاد وأمراء النواحي(١٣٧)، وقد علمنا منه أن دواوين الشام بالرومية ودواوين مصر بالقبطية ودواوين العراق بالفارسية حتى تم تعريبها. والتاريخ هو الذي يحدثنا كيف كان القائمون على شؤون الخراج والزكاة يستغلون وظائفهم في جمع ثروات ضخمة غير مراعين في ذلك إلا ولا ذمة (١٣٨) ومنه عرفنا كيف اندفع كثير من الصحابة ينفقون أموالهم في سبيل الله، إذ كان المسلم يتربط مع أمته تربطاً اقتصادياً كما يتربط في وجدانه وإيمانه(١٣٩). وتسرد كتب التاريخ أخباراً مطولة عن شؤون المال وبيوته وموارده، وأنواع الضرائب التي كانت تجبى من المسلمين وغيرهم كالزكاة والجزية، وأن دواوين الخراج في الولايات كانت تقوم مقام خزائن الدولة ،

وكيف كانت النفقات وأعطيات الجند تستوفى من مال الخراج. وبعد، فهذا العرض الموجز يوقفنا على مقدار قيمة الخبر التاريخي المتصل بحياة الأمة والأفراد وتدبير شؤونهم المعاشية.

١٠- فوائد أخرى : هنالك فوائد عامة متنوعة مسها السخاوي مسا رفيقا ،ولم يقف عندها طويلا؛ لانصباب اهتمامه على اتجاهات تاريخية أخرى فصلنا القول فيها ومن ذلك :
- بعض المظاهر الطبيعية مما له صلة مؤثرة في حياة الإنسان كالمشاهد السماوية مثل: الكسوف والخسوف والأرصاد، والمشاهد الأرضية مثل : الزلازل والظوفان والحرائق والسيول ، وقد وقف كثيرون عند السيل العرم بعد انهيار سد مأرب في اليمن ،وانطلاق الهجرات القبلية نحو الجزيرة العربية وشمالها ، وما كان له بعدئذ من دور في توزيع السكان وخاصة أن الأقدمين كانوا يؤرخون بها (١٤٠) كما كانوا يؤرخون بنار إبراهيم وزمان يوسف وموسى وداود وسليمان(عليهم السلام) وعام الفيل.
- لم يكن البناء الحضاري خلال التاريخ يتوقف عند تشييد القصور وتعمير المساجد، بل كان الاهتمام متصلا بالمنافع العامة الأخرى كإقامة القناطر ومد الأرصفة وبناء المدارس (١٤١) .
- ملتمات إنسانية تحيق بالمجتمع وتوقع به الضرر الكبير ، مثل : آفة الجراد التي تحط بالزرور فتهلكها، وشيوع الأمراض الفتاكة كالتاعون وما يتبع ذلك من قحط وموت وتخلف (١٤٢) .

خلاصة ونتيجة

بعد أن قرأنا الكتاب قراءة متأنية ،وعرضنا ما عرضنا في صفحات هذا البحث المتواضع، نقف عند الاستنتاجات الآتية :

- أن كتاب (الإعلان) جديد في موضوعه وغايته أراد مصنفه- بما أوتي من علمية وثقافة - أن يقدم التاريخ تقديمًا رائعًا ملقيا عنه ما علق به من كدر أو تحريف، وكأنه يرسم الطريق ويضع الصوى لمن يتصدون للكتابة التاريخية .
- أن ما ضمه الكتاب من مصادر تاريخية وغير تاريخية يؤشر بوضوح لحركة تأليف واسعة في مختلف الاتجاهات الفكرية ، وأن عصر المؤلف كان عصر تلاقح فكري بين المشرق العربي ومغربه .

- وأن هذا الكم الجم من هذه المصادر الثقافية المتنوعة التي عرضها السخاوي في ختام كتابه، ترسم مثالا بديعا لهؤلاء العلماء الرواد الذين أتحفوا المكتبة العلمية بهذا الزاد الثقافي، والبعد الفكري الذي كان يتحصن وراءه السخاوي وأمثاله من المصنفين المبدعين .
- أننا ندعو إلى إعادة تحقيق هذا الكتاب القيم تحقيقا علميا يتسع لكل النسخ المخطوطة ومقابلتها بعضها ببعض ، فضلا عن البحث الجاد عن نسخ أخرى قد تكون قابضة في هذا المكان أو ذاك، مع الاعتراف بفضل كل الذين عنوا بنشر هذا الكتاب في طبعاته المختلفة .
- أن الكثير من أسماء الأعلام الذين ذكرهم المؤلف، أو المصنفات التي وقف عندها في معرض دفاعه عن التاريخ والمؤرخين، والكثير من النصوص التي استعان بها ،بحاجة ماسة إلى الوقوف عندها والتعريف بها وذكر مصادرها لتكون الفائدة أعم وأشمل .
- وأخيرا فإن السخاوي سبق الكثيرين في محاولة إعادة كتابة التاريخ على أسس علمية رصينة، بعيدة عن مؤثرات السلطان والزمان والمكان، وأن يكتب التاريخ وتحلل مادته وما بين سطوره ، تحليلا ينفع كل الأجيال من مختصين ومتقنين بالصورة التي يجب أن يكون عليها؛ ليظل الذاكرة الصافية لعطاء الأمة عبر تاريخها الطويل .

المصادر والمراجع والهوامش

- (١) تتبعنا مراحل سيرته وحياته وثقافته حتى وفاته وما ألفه من تصانيف في كتابيه: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. محمد بن عبد الرحمن السخاوي ط دار مكتبة الحياة- بيروت د.ت. ٢/٨-٣٠ والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ط الترقى ١٣٤٩ هجري/١٩٣٠م ٤،١٢١
- (٢)(٣) الإعلان بالتوبيخ ٨٦ . (٤)(٥) م.ن ٨٤ .
- (٦) م.ن ٩١ .
- (٧) م.ن ١١٢ .
- (٨) م.ن ١٤٦ .
- (٩) م.ن ٨٥-٨٧ .
- (١٠) م.ن ٩٢،٩٤ .
- (١١) م.ن ١٠٣ .

- (١٢) م.ن ١٠٤ .
- (١٣) م.ن ١٠٦ .
- (١٤)(١٥) م.ن ٨٨ .
- (١٦) م.ن ٩٠ .
- (١٧) م.ن ٩١ .
- (١٨) م.ن ٩٣ .
- (١٩) م.ن ١٦٤ .
- (٢٠) م.ن ١٠٥ .
- (٢١) م.ن ١٢٠ .
- (٢٢) م.ن ١٤٤ .
- (٢٣) م.ن ٤٦ .
- (٢٤) م.ن ١١٢ .
- (٢٥) م.ن ١١٨ .
- (٢٦) م.ن ١٣٨ .
- (٢٧) م.ن ١٦٨ .
- (٢٨) م.ن ١٦٩ .
- (٢٩) م.ن ٦ .
- (٣٠) م.ن ٢٧ .
- (٣١) م.ن ٢٨ .
- (٣٢) م.ن ٦ .
- (٣٣) م.ن ٧ .
- (٣٤) منهج البحث التاريخي د.محسن محمد حسين، د.عبد الرحمن حسين/ نشر كلية التربية/ابن رشد ١٥)
 (٣٥) تتظر (الاعلان) الصفحات ١٧-٤٦-٩٥ .
- (٣٦) م.ن تتظر الصفحات ٥-٢٠-٣٢-٤٧ .
- (٣٧) مقدمة ابن خلدون ط دار إحياء التراث العربي ط ٣ د.ت ٣-٤
- (٣٨)(٣٩) الإعلان .

- (٤٠) منهج البحث الأدبي د.علي جواد الطاهر ط العاني بغداد ١٩٧٠م ١٥ .
- (٤١) منهج البحث التاريخي د.حسن عثمان ط دار المعارف بمصر ٢٠٠٧م ١٧
- (٤٢) الإعلان ١٦
- (٤٣) م.ن ١٢
- (٤٤) القاموس المحيط للفيروز أبادي المطبعة التجارية بمصر د.ت ٢٥٦/٣ .
- (٤٥) مقدمة الإعلان ترجمة د.صالح العلي ط.دار الكتب العلمية/بيروت
- (٤٦) الإعلان ٦
- (٤٧) طبعة دار مكتبة الحياة ببيروت . والتي تشير في الهامش إلى أنها نشرت الكتاب تحت عنوان (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ).
- (٤٨) الإعلان ٥
- (٤٩) م.ن ١٦٢
- (٥٠) م.ن ٦٨
- (٥١) م.ن ١٦٤
- (٥٢) م.ن ٥٢
- (٥٣) م.ن تنتظر الصفحات ٦-٥٠-٧٨
- (٥٤) م.ن ٦١-٦٢
- (٥٥) تاريخ الأدب العربي.(مصر) د.شوقي ضيف طبعة دار المعارف بمصر ١٩٩٥م ١٥٨/٧
- <http://vb.altareekh.com/t/٣٥٦٧٣/>
- (٥٦) الانترنت
- (٥٧)(٥٨)(٥٩) الإعلان ٥٠-٥١ .
- (٦٠) م.ن ٥٥
- (٦١) م.ن ٥٩
- (٦٢) م.ن ٥٧
- (٦٣) م.ن ٥-٦
- (٦٤) م.ن ٣٦
- (٦٥) م.ن ٧-٨
- (٦٦)(٦٧) م.ن ٩

١٠ م.ن (٦٨)

٤٧ م.ن (٦٩)

٧٠-٧١-٧٤-٧٥ م.ن ٧٣ وتتنظر الصفحات

(٧١) الفهرست لابن النديم طبعة الاستقامة بالقاهرة د.ت ١٤٢

(٧٢) تاريخ الرسل والملوك للطبري ط . لايدن ١٨٧٩ م ٦/١

(٧٣) الإعلان ٩٦

(٧٤) بيتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي طبعة السعادة بمصر ١٩٥٦ م ٢/٢٤٥

(٧٥) أخبار النحويين البصريين ٣٥ نقلا عن كتاب التطور والتجديد في الشعر الأموي د. شوقي ضيف طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م ٣٥٠

(٧٦) الإسراء آية ١٢

(٧٧) البقرة من الآية ١١٩

(٧٨) الإعلان ١٥

(٧٩) يونس من الآية ٥

(٨٠) الإعلان ١٦

(٨١) م.ن ٢٦

(٨٢) م.ن ٢٩

(٨٣) م.ن ٩٠ - ٩٢

(٨٤) م.ن ٧٩

(٨٥) منهج البحث التاريخي د. محسن ود. عبد الرحمن ٢٨

(٨٦) الإعلان ١٤

(٨٧) م.ن ٢٣

(٨٨) م.ن ٢١

(٨٩) هود آية ١٢٠

(٩٠) (٩١) الإعلان ١٤

(٩٢) م.ن ٢٣

(٩٣) الشعراء آية ٨٤

(٩٤) الإعلان ١٧

- (٩٥)(٩٦) م.ن ٢٤
- (٩٧) م.ن ٣٠
- (٩٨) م.ن ٢٢
- (٩٩) م.ن ٢٩
- (١٠٠) م.ن ٣٣
- (١٠١) م.ن ٤٥
- (١٠٢) م.ن ١٩
- (١٠٣) م.ن ١٧
- (١٠٤) ق آية ٣٧
- (١٠٥) الإعلان ٤٠
- (١٠٦) م.ن ٧٣
- (١٠٧) الحشر من الآية ٢١
- (١٠٨) الإعلان ٧٤ (١٠)
- (٩) م.ن ١٤. الغر: قليل الخبرة، الغمر: من لم يجرب الأمور
- (١١٠) م.ن ١٧
- (١١١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ط. دار الكتب بمصر المقدمة ٢
- (١١٢) الإعلان ٢٥
- (١١٣) م.ن ٣٧
- (١١٤) م.ن تتظر الصفحات ١٥-٢٩-٣
- (١١٥) م.ن ٣٠
- (١١٦) م.ن تتظر الصفحات من ٨٤-١٦٧
- (١١٧) يوسف من الآية ١٨ والإعلان ١٧
- (١١٨) الإعلان ٢٥
- (١١٩) الرعد من الآية ٢٨ والإعلان ٣١
- (١٢٠)(١٢١)(١٢٢) الإعلان ٤١
- (١٢٣) م.ن ٢١

- (١٢٤) م.ن ٢٨
- (١٢٥) م.ن ٣٢
- (١٢٦) ضحى الإسلام . احمد أمين ط. دار الكتاب العربي/ بيروت ١٩٣٥ م ٣٤١/٢ (١٢٧) الإعلان ٤٦
- (١٢٨)(١٢٩)(١٣٠) م.ن ٦٩
- (١٣١) م.ن ٧٠. التعزير: اللوم
- (١٣٢) م.ن ٧٤
- (١٣٣) م.ن ٩٥
- (١٣٤) م.ن ٨٥
- (١٣٥) م.ن ١٠
- (١٣٦) م.ن ١٣-١٥
- (١٣٧) م.ن ٩٧
- (١٣٨) تاريخ الطبري ١٣٥/٥ نقلا عن تاريخ الأدب العربي/العصر الإسلامي. د.شوقي ضيف ط.دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م ٢٠٩
- (١٣٩) م.ن ٢٠
- (١٤٠) الإعلان ٢٢
- (١٤١)(١٤٢) م.ن ٧.

A Rebuke to the (s Book'A Reading in Al-Sakhawi) Disrespectful of History

Prof.Dr.Qahtan Rasheed Salih

Abstract

This paper aims at introducing a historical book which has a rare theme and a variety of subjects by the historian Mohammad Bin Abdul-Rahman Al-Sakhawi. Through this book, the historian sought to answer those who attacked and belittled both history and historians. His answer was academically oriented, based on historical and religious evidences as well as examples from poetry and prose. In his book, he presented the concept of history and its expressions. He also talked about the significance of history and its value in life throughout the ages and the purpose behind the classification of his books. He gave a detailed record of the multiple benefits of s attendants and the public due to the relevance 'his book to educated men, the sultan s religious and secular lives. He also 'of the historical texts and opinions to people recorded an endless sources which have been invaluable to scholars and authors in the various fields of human sciences.

The book is an example of the pioneer historians' statues and the rich variety of their knowledge. In fact, Al-Sakhawi stands as a prominent figure among the giants of History, jurisprudence and Prophetic Tradition. He enriched the library with many books, some of which have been mentioned while introducing of this book.